OPEN ACCESS
AL-EHSAN
ISSN(E) 2788-0458
ISSN(P) 2410-1834
www.alehsan.gcuf.edu.pk
PP: 185-202

الشيخ أحمد الدين البكوي وجهوده في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية

Al-Sheikh Ahmad Al-Din Al-Bakwi and his Efforts in Spreading the Arabic Language and Islamic Studies

Israr ul Haq

Ph.D. Scholar, Punjab University, Lahore

Dr. Abdul Majeed Nadeem

Professor of Arabic, Punjab University, Lahore

Abstract

This article aims at highlighting the personality traits of Hazrat Sheikh Ahmad Ul-Din Buggwi who was one of the finest brains of his time. He occupied an unprecedented position in the literary circle of the sub-continent. He was born in 1803 in Bugga in the district of Jehlum. He got his education from eminent teachers of that time. He spent almost half a century in teaching Islamic art & literature. He was acknowledged by the titles of Mufti and Qadi in his times. He held a distinctive position in propagating Arabic literature. He was expert in Arabic morphology and syntax, erecting masjid, promoting and publishing the Islamic literature was his favourite interest. He also served as an Imam and Pulpitarain in Badshahi Masjid, Lahore from 1856 to 1869. He died in 1869. He is laid to rest in his tomb in the Khanqah of Shahi Masjid, Bhera in the district of Sargodha.

Keywords: Ahmad Ul-Din Buggwi, Jehlum, Mufti & Qadi, Arabic Literature, Syntax, Morphology.

اللغة العربية هي لغتنا الدينيّة فلها حياة دائمة بحيث هي لغة القرآن الكريم والأحاديث النبويّة والعلوم الإسلامية، نجد ثروتنا الدينيّة والتاريخية فيها، فلا يمكن للباحث في العلوم الإسلامية أن يعرف علوم الإسلام وفنونه وتهذيبه وثقافته وقوانينه الأصلية حقا بدون معرفته باللغة العربية وآدابها.

وكما تذكر المصادر التاريخية أنّ هناك كانت علاقات تاريخية بين العرب وشبه القارة الهندية الباكستانية، وكانت هذه العلاقات تجاريةً، وسياسية

ودينية. وأرض مكة المكرمة كانت مركزا تجارياً في القديم حتى إلى عصر النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكانت القوافل التجارية التي تحمل بضائع الهند واليمن إلى الشام ومصر تنزل الأرض المقدسة.(1)

وكانت الهند معروفة لدى العرب بهذه البضائع بمدة طويلة. وهناك كتبٌ كثيرة تذكر أسماء الأشياء التي كانوا يشترونها من هناك ومن بينها:
الزنجيل، والفلفل، والفولاد، والكافور، والقسط الهندي، والتوابل، والتمر الهندي، والعود الهندي.(2)

وإذ نمعن النظر نجد أنّ علاقات العرب والمسلمين بالهند لم تبدأ بفتوحات السلطان محمود الغزنوي(3) بل إنّ بداياتها ترجع إلى زمن أقدم من هذا بكثير كما يشير إليه السيد سليمان الندوي قائلاً: "لو تعمّقنا في التاريخ لعلمنا هذه الحقيقة وهي أنّ المسلمين كانوا قد جاءواإلى الهند، وتوطّنوا فيها قبل محمود الغزنوي بقرون عديدةٍ".(4)

كما تشير إلى هذه الحقيقة الكتب التاريخية ألّفت في تاريخ شبه القارة والعلاقات بين العرب والهند. أنّ العلاقات التجارية بين العرب والهند كانت قبل بعثة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ثمّ استمرت هذه العلاقات بعد ذلك أيضاً.

فالعلاقات بين شبه القارة الهندية الباكستانية والعرب إذن قديمة جدًّا، وهذه العلاقات قبل ظهور الإسلام تقتصر على العلاقات التجارية فقط، ثمّ توسّع نطاق هذه العلاقات بعد ظهور الإسلام فشملت الجوانب السياسيّة، والدينيّة والعلميّة إلى جانب العلاقات التجاريّة بالطبع.

وتخبرنا الروايات أنّ العلاقات السياسية قد بدأت بعد فتح السند، لـمّا قام محمد بن القاسم الثقفي بفتح السند في سنة 92هـ.

قد قام العرب بحملات عسكرية فتح بلاد السند (مكران وملتان وغيرهما)، والحملة الأولى البحرية وقعت في سنة 15هـ، والحملة الثانية وقعت في سنة 23هـ. وقد استمرت هذه المحاولات إلى أن تمكن محمد بن القاسم من فتح بلاد السند في سنة 92هـ.(5)

وأقام دولة إسلامية عربيّة في غرب شبه القارة الهندية الباكستانية (السند وبعض مناطق البنجاب وملتان).(6)

وظلّ العرب يحكمون بلاد السند إلى سنة 416هـ حينما انتهت سلتطهم في هذه المنطقة، وجاء محمود الغزنوي، فأخرج الحكام العرب الشيعين من دولة المنصورةٍ، وبذلك خرجت بلاد السند والبنجاب نهائياً من أيديهم.(7)

وأمّا العلاقات الدينية والعلمية فكلّما نطالع الأحاديث النبوية نجد أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) بشر الطائفة من أصحابه التي تغزّ والهند بعتق من النار كما روي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عصابتان من أمتي حررّهما الله من النار، عصابةٌ تغز والهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم (عليهما السلام).(8)

ولـمّا فتح المسلمون الجزء الأكبر من إيران زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، دخل الإسلام في الأقطاعات التي كانت تابعةً للسند مثل مكران والكرمان وغيرهما وهذا كلّه تمّ في عهد عمر بن الخطاب.(9)

وورد في كتاب التاريخ أنّ أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) الذين وردوا الهند في العصور المختلفة بلغ عددهم إلى خمس وإثنين كما ذكر ابن سعد، وابن حجر، وابن قتيبة، والقاضي أطهر المباركفوري، والشيخ محمد إسحاق بهتي وغيرهم من المؤرخين.(10)

قد اتسعت الدولة الإسلامية في العصر الأموي، وبلغت شهرتها وشوكتها في أقصى أنحاء العالم حتى قال البلاذري عن محمد بن القاسم، لو أراد محمد بن القاسم أن يستمر في فتوحات حتى الصين لما عاقه عائق، ولكن لم يمهل الأجل حتى عزل واستشهد في أيّام سليمان بن عبدالملك.(11)

لـمّا وصل الإسلام إلى أقطاعات أرض الهند وانتشر ضوءه في أرجائها فدخلت اللغة العربية في الهند مع الجيوش الإسلامية، وجعلت تنشر وتتطور كما أشار إليه الدكتور خالق داد ملك قائلاً: "لـمّا فتح محمد بن القاسم بلاد السند، كان العلماء في هذه البلاد يبذلون الجهود الكبيرة في نشر اللغة العربية بين عامة الناس، حتى أنّ بعض المناطق في السند كانت تستخدم الألفاظ والتراكيب، والتعبيرات العربية حتى العهود الأخيرة جدا.(12)

والدكتور زبيد أحمد يضيف فيه قائلاً: "إنّ المنصورة والديبل والملتان كانت المراكز الأوليّة للتعليم العربي.(13)

فقد رحل عدد كبيرٌ من علماء الهند إلى المراكز العلميّة الأدبية في بلاد الشرق العربي لتعليم العلوم الإسلامية مثل أبي عطاء السندي وأحمد بن السندي م180ونجيح السندي م140 صاحب كتاب "المغازي" وغيرهم.(14)

وظهر في أرض الهند كثيرٌ من أهل العلم، والفضل من المفسرين والمحدّثين، والفقهاء والعلماء المتصوفة(15) الذي لهم دورٌ مهم وحاسمٌ في نشر اللغةالعربية والدعوة الإسلامية فهم كثيرون.(16)

فلـمّا انتقل حكم بلاد السند والملتان إلى الغزنويين في القرن الخامس الهجري رجّحوا اللغة الفارسية على العربية وروّجُها في تلك البلاد مكان اللغة العربية.(17)

وتدُلّ الروايات التاريخية على أنّ الدولة الغزنوية حينما ضعفت قامت عليها الدولة الغورية (سنة 582هـ - 652هـ) ثمّ دولة المماليك سنة 602هـ إلى 689هـ ثمّ سلاطين الخلجية (689-720) ثمّ دولة أسرة السادات وأخيرا قامت دولة المغول سنة (932-1275)حتى قضى عليها الإنجليز.

وأمّا الفترة التي تهمنا فهي القرن التاسع عشر والعشرون لما استولى على الهند الإنجليز نهائيا عام 1857م في هذه الفترة استمرت حركة الترجمة

والتأليف باللغة العربية بغير توقف بل ازدادت قوّة وصلابة وكما تشهد على ذلك مؤلفات علماء هذه المنطقة في اللغة العربية التي على اتقانهم، ورسوخهم، ومهارتهم في اللغة العربية منهم الشيخ الشاه ولي الله، والشيخ أنور شاه الكشميري، والشيخ أحمد رضا خان، والشيخ فيض الحسن السهارنبوري، وغلام علي آزاد البلكرامي، الشهير بحسان الهند والشيخ صدي قحسن خان القنوجي.(18)

وهكذا كان الشيخ أحمد الدين البكوي من العلماء المبرزين والفقهاء المكرمين والمحدّثين الذين تركوا عددا كبيرا من المؤلفات النافعة المفيدة.

إسمه ونسبه: هو الشيخ أحمد الدين بن الحافظ نور حيات بن الحافظ محمد شفا بن الحافظ نور محمد بن ميان مير داد بن مولانا محمد يوسف بن مولانا محمد هاشم بن عبدالله بن لال بن عطاء الله بن شهباز بن كبير بن أحمد بن يار بن رسالت بن كرم علي بن جلال الدين بن ميان حسن بن ميان بن باقر بن غل محمد بن عبدالرحمن بن محمد صالح (رحمهم الله عليهم).(19)

نشأ في أسرة دينيّة قد مرّ كثيرٌ من العلماء والحفاظ في هذه الأسرة ومنهم أبوه مولانا الحافظ نور حيات البكوي (رحمه الله عليه).

مولانا الحافظ نور حيات البكوي: ولد مولانا الحافظ نور حيات في "بكة" سنة 1175ھ فحصل على الدراسات الابتدائية عن أبيه مولانا الحافظ محمد شفا بن مولانا الحافظ نور محمد البكوي وكان مائلا إلى التصوف، كثير التعبد، يصوم النهار ويقيم الليل كان من كبار الأولياء الصالحين، وكان مجازاً في السلسلة "السهر وردية" وكان له صلة قوية بهذا الطريق. ويصلى صلاة التهجد على شاطئ نهر جهلم وكان مستجاب الدعوات، ويفعل الله كل ما يخرج من لسانه.(20)

معمولاته: كان يعمل الزراعة ويكسب الرزق، كان ساذج الطبع، يكسب بعمل يده ولا يقبل خدمة المريدين.(21)

أولاده: أنجبه الله تعالى بولدين: 1. الحافظ غلام محي الدين البكوي، 2. الحافظ أحمد الدين البكوي.

وفاته: توفي مولانا الحافظ نور حيات البكوي سنة 1234ھ/ 1818م، ومرقده في قرية بكه.(22)

الشيخ مولانا الحافظ أحمد الدين

ولادته: ولد الشيخ مولانا أحمد الدين البكوي سنة 1217ھ/ 1803م في قرية "بكة"(23)وكان أصغر في السن من أخيه 14 سنة.

نشأته وتعليمه الإبتدائي

نشأ على الطهر والعفاف في مهد العلم والأدب، وتعلّق قلبه من حال صباه بالخصال المرضية،والأخلاق الجليلة. وما كان يلعب مع الأطفال ويسكت كثيرا وكان يرشده الأطفال من أبناء الزمان ولما بلغ إلى أربع سنة وأربعة اشهر من عمره فدخل في دروس الحافظ حسن الذي كان رجلا صالحا متديّنا فبدأ

بحفظ القرآن الكريم.[24] فحفظ ثمانية أجزاء من القرآن. فتلقّى مبادئ دروس من الكتب العربية والفارسية عند والده.

سفره إلى دهلي

في 1125هـ/ 1810م سافر مع أخيه الأكبر العلامة غلام محي الدين إلى الدهلي، وكان عمر الشيخ أحمد الدين في ذلك الوقت ثماني سنوات. وكان يحفظ من القرآن الكريم الجزء العاشر، وما انقطع دروسه في السفر أكمل حفظ القرآن وعند أخيه الأكبر مولانا غلام محي الدين[25] وقرأ عليه "المطول"، و"شرح الوقاية".[26]

والتاريخ الإسلامي حافل بذكر أسفار المشائخ والعلماء الذين سافروا في طلب العلم والمعرفة، تركوا البيوت، وتحملوا صعوبات السفر والفتن.

مدرسة الشيخ عبدالعزيز الدهلوي: ولما وصلا إلى الدهلي، دخلا في مدرسة عبدالعزيز الدهلوي. التي اكتسب منها كثيرٌ من العلماء من الناس في من شبه القارة وغيرها، وأقاما في هذه المدرسة 14 سنة فدرس جميع العلوم النقلية والعقلية، والظن الغالب أنّهما ما درسا عند أستاذ واحد بل درسا واستفاد عند كثير من الأساتذة الأفاضل.[27]

علم الحديث النبوي الشريف: أسند علم الحديث عن الشيخ إسحاق بن أفضل الدهلوي (1782-1846م) سبط الشيخ عبدالعزيز، وأقام بدهلي أربع عشرة سنة مجدا في البحث والاشتغال، حتى برع في كثير من العلوم والفنون ثم رجع إلى "بنجاب" وتصدر بها للدرس والإفادة أخذ عنه خلقٌ كثيرٌ، وكان شديد التعبد، يحيى الليل بالذكر والمراقبة.[28]

دراسة علم الطب

أثناء إقامته بدهلي درس علم الطب مع العلوم الأخرى. وكان طبيباً حاذقاً.[29]

ميوله ورغباته إلى التصوف

أما الرغبة والميول إلى التصوف فهذه هي الثروة القيمة والنعمة العظمى التي ورثها منذ نعومة أظفاره عن ابائه وأجداده؛ لأنهم كانوا من السادة الصوفية والمشايخ، هاجروا عن أرض العرب إلى السند والبنجاب للدعوة والإرشادة ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن الصالح (رحمه الله عليه) القادري الصوفي الشهير الذي استوطن في قرية "بكة" فتأثر الناس من الأسياخ والهنادكة عن أخلاقه الكريمة وأعماله الصادقة، وفي العهد العالمكيري سنة 1660م بدأت النزاعات وظهرت الفسادات، بين المسلمين والكفار في تلك المضافات فهدموا المساجد ودمروا المعابد، التجأ المسلمون إليه فدعا الله سبحانه وتعالى وانقلبت العداوة في المحبة فدخلوا في دين الله أفواجا.[30]

أما والد الشيخ أحمد الدين البكوي الشيخ الحافظ نور حيات السهروردي، كان عالما متبعا بالسنة النبوية وصوفيا صادقا، فكان يعمل

بالزراعة ويكسب الرزق فلا يأكل إلا من عمل يديه، كان مائلا إلى التصوف، ويغلب عليه التصوف في أكثر الأوقات، يحيى الليل بالذكر والمراقبة، كان مجازا في الطريقة السهروردية، فأعطاه مرشده "الخرقة" فأمر للدعوة والإرشاد.(31)

أما الشيخ أحمد الدين البكوي لما سافر إلى الدهلي وحصل على القبول في المدرسة الرحيمية مدرسة الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي ما اكتفى على العلوم الظاهرية فقط بل اجتهد في الحصول على الكمالات الباطنية.

التزامه بزاوية الشيخ الشاه غلام علي الدهلوي

في زمان مكثه في الدهلي لازم وواظب صحبة الشيخ الشاه غلام علي الدهلوي، وكان زاوية الشيخ غلام علي مرجع الطلاب والسالكين في الدهلي، وكان صيت شهرته في شبه القارة وخارجها، والشيخ أحمد الدين البكوي كان يدرس العلوم نهارا ويحيى الليل بالذكر والمراقبة في زاوية الشيخ قد اكتسب الفيض الروحي، وحصل على الخرقة في الطريقة النقشبندية المجددية والقادرية.(32)

خدماته في مجال التصوف

لما رجع إلى بيته تمكن على سجادة والده وتولي له منصبه، وألبس له "الخرقة" للطريقة السهروردية، وكانت شخصيته هي مجموعة كبرى ودوحة عظمى في التصوف، جذبات العشق الإلهي، والمحبة، واتباع السنة النبوية، والتعامل الحسن مع الخلق، والشفقة لهم، هذه هي الميزات التي يمتاز بها شخصيته، قام بإعداد جماعة السالكين من المريدين الذين كرسوا حياتهم للإحياء الكتاب والسنة، كان يربّي السالكين ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فقد يرى أثار تربيته في المتعلمين والمسترشدين.

دليل المشركين

ولم يتخلف في مجال التصانيف، فصنف كتابه دليل المشركين في العربية فبحث فيه المسائل والعقائد الباطلة التي قد انضمت في التصوف الإسلامي حتى كان يصعب فهمها، فقام بإصلاح هذه العقائد الشركية لغير الإسلامية؛ لأنه كان يريد أن يرى روح التصوف الإسلامي الحقيقي الخالص في المنظار الشرعي في كتابه الشهير كشف عن هذه الحقيقية في ضوء تعليم الكتاب والسنة.

رساله در مسله غنا

هذا الكتاب القيم النادر في اللغة الفارسية الذي يشهد على تبحره ومهارته ونبوغه في التصوف الإسلامي ينفرد عن جزالة الألفاظ وحسن المعاني، قد اكتسب المصنف الفيص الروحي في الطريقة النقشبندية المجددية، فلذا غلب عليه الصفات والكيفيات لهذه الطريقة؛ لأن السادة النقشبندية هم المنفردون بمشاعرهم وأذواقهم عن الأخرين، ويبحث هذا الكتاب عن تاريخ التصوف الإسلامي والتقاليد التي قد ظهرت فيه بمرور الزمن مثل المزامير والغنا حتى ظهر الخلافات بين العلماء وعامة الناس في الجواز وعدم الجواز لهذه المسئلة فمنهم من بلغوا إلى تكفير الأخرين، والشيخ أحمد الدين البكوي الذي

كان جامعا للعلوم الشرعية والطريقة فاستحسن أن يبيّن حقيقة أمر التصوف؛ لأن بداية كلمة التصوف ترجع إلى كلمة الإحسان "والإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك" وأمّا التقاليد والرسوم التي قد ظهرت باختلاط الهنادكة في المجتمع الإسلامي تعارض عن التعليمات الإسلامية وتعاكسها فلا علاقة لها بالتصوف الإسلامي.

بيعته

قد بايع الشيخ أحمد الدين البكوي على يد شيخ المشائخ مجدد مائة الثالثة العشرة مولانا الشاه غلام علي الدهلوي، في الطريقة القادرية والنقشبندية المجددية فحصل على "الخرقة".[33]

مراجعته إلى وطنه

في 1928م رجع الشيخ أحمد الدين وأخوه الشيخ غلام محي الدين إلى الوطن فبدأ التدريس، فقضى معظم حياته مع أخيه وأستاذه في "بكة"، و"لاهور" فأنشأ مراكز التدريس والتبليغ والطلاب يأتون إليهما ويستفتون المسائل الدينية والفقهية[34] كما يشير إليه مولانا فقير محمد جهلمي قائلاً: "كان العلامة البكوي عالماً فاضلاً فقيهاً محدّثا وجامعا للكمالات الظاهرية والباطنية وصاحبا للرياضات والمجاهدات وكان يقيم مثل أخيه بلاهور ويدّرس وكان عندهما دستور أن يقيم أحدهما بلاهور والأخر ببكة ستة أشهر وهكذا يقيم أحدهما ببكة والأخر بلاهور ستة أشهر.[35]

إقامته في بهيرة

في 1262ھ ترك إقامته بلاهور وبدأ أن يقيم في "بكة" في هذا الأثنا الشيخ غلام حسن الذي كان رئيسا من رؤساء قرية بهيرة أنشأ له المسجد وكان معه دار الإقامة للطلاب فعرض للشيخ فجاء في قرية بهيرة.[36]

تصانيفه

كان الشيخ أحمد الدين البكوي عالما، فقيها، مدرسا وخطيباً ومصنفا فصنف كتبا كثيرة في موضوعات شتى ومن أشهرها.

١- ضياء الصرف شرح "صرف مير"

هذا الكتاب في علم التصريف وقوانينه في اللغة العربية.

2. دليل المشركين

هذا الكتاب في علم العقائد في اللغة العربية قد تمّ تصنيفه في 1259ھ/ 1843م وقام بترجمة هذا الكتاب الشيخ الصوفي مولانا عبدالحميد السواتي في اللغة الأردية وسمّاها بـ إيضاح المؤمنين، وطبعت هذه الترجمة في 1391ھ/ 1971م بالطبع الأولى.[37] ومرة ثانية ترجمه بالأردية العلامة فاروق حسين بإسم "إصلاح المسلمين"[38] وأمّا النسخة الخطية لهذا الكتاب فهي موجودة في مكتبة

مدرسة نصرة العلوم بكوجرانواله.[39]وبيّن المصنّف في هذا الكتاب تعريف التوحيد، والشرك وأقسام الشرك وقام برد العقائد الباطلة فيه.

الأشعار المنسوبة إليه

قد تنسب هذه الأبيات إلى الشيخ في هذا الكتاب:

أيا شابا لرب العرش عاصي ... أ تدري ما جزاء ذي المعاصي
سعير للعصاة لها ثبور ... فويل يوم يؤخذ بالنواصي
فإن تصبر على النيران فاعصي ... وإلّا فكن عن العصيان قاصي
وفيما قد كسبت من الخطايا ... رهنت النفس فجهد في الخلاصي
فيا أسفى على النفس من ذلة ... فإن الكبائر في الغفران قد
عظمت ... صغرت[40]

3. أحمدية حاشية خيالي[41]

هذا الكتاب في علم الكلام حاشية لكتاب الشيخ العلامة شمس الدين بن موسى خيالي (870ھ/1465م) في صور لانسخة خطية في مكتبة العزيزية بـ"بهيرة"، وكتبة حزب الأنصار ولا يوجد فيه إسم الناسخ وأمّا اسم الشارح يوجد في مقدمة الكتاب حيث يشير إليه قائلاً:

"أمّا بعد فيقول العبد الضعيف المسكين أحمد الدين بن حافظ نور حيات غفر الله له ولوالديه بفضله وبكرمه."[42]

4. أحمدية حاشية مطول[43]

هذا الكتاب في علوم البلاغة ولا يوجد في مكتبة العزيزية.

5. الفوائد لى الفوائد الضيائية:[44]

هذا الكتاب شرح وحاشية لكتاب "الفوائد الضيائية" المعروف بـ شرح ملا جامي للشيخ عبدالرحمن الجامي، والشيخ أحمد الدين البكوي سماه بـ الفوائد على الفوائد الضيائية.هذا الكتاب في علم النحو أشار إليه العلّامة عبدالحي اللكهنوي قائلاً: "له حاشية على شرح الجامي، وحاشية على الخيالي"[45] وتوجد النسختان لهذا الكتاب في "المكتبة الحقانية"[46] بمحافظة كجرات، وذكر المصنف إسمه وإسم كتابه في المقدمة كما يقول:

"نحمدك يامن ذاته مؤدّب بجميع الأداب ونشكرك على ما أعطينا أسباب الأداب، والصلوة والسلام على آله وأصحابه المتأدبين بأدابه، أمّا بعد فيقول العبد الذليل إلى الله تعالى أحمد الدين بن نور حيات غفر الله له والوالديه لـمّا كان علم النحو كالأب لجميع العلوم، وكان تعليمه وتعلّمه فرض ليفهم كلام الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) وكان مبديه من علي (رضي الله عنه) كما هو مشهور، وكان الكتاب المسمّى بفوائد الضيائية فيه مشهوراً متداولا بين الأنام ولم يحمْ حول أسولته المقدّرة أحدٌ، أردتُ أن أكتبها على حسب التماس بعض التلاميذ لتيسير كل عسير ووتعمم كل يسير وسميتها بالفوائد على الفوائد الضيائية،

والمسؤل من المستفيدين من هذا الكتاب أن لا ينسوهما في دعائهم المستجاب."[47]

6. رسالة در مسئله غنا: صنف الشيخ هذا الكتاب في الفارسية وموضوعه.

ولا يوجد هذا الكتاب في المكتبة الغزيرية بـ"بهيرة".

معاصروه في دهلي

أقام الشيخ أحمد الدين والشيخ غلام محي الدين البكوي "بدهلي" من (1225هـ إلى 1239هـ) ومن معاصريه بدهلي في ذلك الوقت أسماء العلماء منهم:

العلامة الشاه رفيع الدين الدهلوي (م1238هـ)، و العلامة الشاه عبدالعزيز الدهلوي (م1239هـ)، و العلامة الشاه عبدالقادر الدهلوي (م1242هـ)، و العلامة الشاه إسماعيل الشهيد (م1246هـ)، و العلامة كرم الله المحدث الدهلوي (م1258هـ)، و الشاه محمد إسحاق الدهلوي (م1262هـ)، و الشاه أحمد سعيد (م1277هـ)، و مولانا فضل حق الخير آبادي (م1278هـ)، و مولانا المفتي محمد صدر الدين خان الدهلوي (م1285هـ)، و الشاه عبدالغني الدهلوي (م1296هـ).[48]

معاصروه في شبه القارة الهندية

ومن معاصريه في شبه القارة الهندية أسماء العلماء والمشائخ:

العلامة القاضي ثناء الله باني بتي (م 1225هـ)، والعلامة بحر العلوم (م1225هـ)، والشيخ محمد رفيقي (م 1228هـ)، والمولوي عليم الدين القنوجي (م1229هـ)، والمولوي صفي الدين المشهور صفي القدر (م1236هـ)، والمولوي محمد ولي الله (م1249هـ)، والشاه أبو سعيد المجددي (م1250هـ)، والمولوي غلام رسول اللاهوري (م1250هـ)، والشاه رؤف أحمد النقشبندي المجددي (م1253هـ)، والشيخ الحافظ محمد عابد السندهي (م1257هـ)، والقاضي عبدالسلام بداؤني (م1257هـ)، والحافظ محمد أحسن المعروف بحافظ دراز الخوشابي (م1263هـ)، والشيخ طيب رفيقي (م1266هـ)، والمولوي جان محمد اللاهوري (م1268هـ)، ومولانا خادم أحمد (م1271هـ)، والمولوي غلام الله اللاهوري (م1272هـ)، والحافظ محمد عظيم البشاوري (م1275هـ)، والشيخ رضا الرفيقي (م1276هـ)، والمولوي غلام حسين القنوجي (م1280هـ)، والمولوي تراب علي (م1280هـ)، ومولانا الحافظ عبدالحكيم اللكهنوي (م1285هـ)، ومولانا الحافظ ولي الله اللاهوري (م1296هـ)، ومولانا محمد قاسم النانوتوي (م1297هـ)، ومولانا أحمد علي المحدّث السهارنبوري (م1297هـ).[49]

تلاميذه

أسس الشيخ أحمد الدين والشيخ غلام محي الدين المراكز الدينية في "بكه" و"بهيرة"، ولاهور وكانت هذه المراكز ملحقة بالمساجد، وتمكّن الشيخ

أحمد الدين على مسند التدريس على الأقل خمس وأربعون سنة واستفاد منه خلق كثير من الطلاب من أقصى أنحاء العالم مثل شبه القارة الهندية، وبنغال، وبرما، وأفغانستان ولكن مع اللأسف لم يحفظ أسماءهم ومن أبرزهم:

الشيخ مولانا غلام رسول الساكن قلعة ميان سنك، ومولانا العلامة نور الدين الجكوروي، ومولانا زين الدين جنيوتي، والمولوي الحكيم الله دين شيخ بوري، والمولوي الحكيم فضل أحمد، والطبيب ميان شيخ أحمد راولبندي، والطبيب المولي تاج محمود الهزاروي، ومولانا محمد بخش حلال بوري، ومولانا سلطان أحمد كتهياله شيخان، ومولانا ولي الله اللاهوري، والمولوي كرم إلهي بهيروي، ومولانا غلام علي قصوري، ومولانا غلام قادر بهيروي لاهوري، ومولانا غلام محمد البكوي، ومولانا عبدالعزيز البكوي.[50]

زواجه

زوج الشيخ أحمد الدين بـ"بهشت بي بي بنت ميان أحمد الدين، فأبحيه الله ببطنها بولدين الذين توفيا في صغر نهما فضريح أحمدهما في حلال بور والأخر في بهيرة.[51]

معمولاته

كان ينام بعد صلاة العشاء ويتهجد في أوّل الوقت ويقضي معظم الوقت من الليل في الذكر والمراقبة والتخلية. ومرة رُئي الأنوار عنده أثناء العبادة[52] وبعد صلاة الفجر يبدأ التدريس الذي يمرّ إلى صلاة المغرب وأحيانا إلى صلاة العشاء.[53]

لباسه

كان الشيخ أحمد الدين البكوي يلبس القميص والأزار الذي يكون من الصدر إلى اللعكبين ويضع الرداء الأبيض على الكعبين، والقلنسوة على الرأس.[54]

بناء المسجد

وإذا نظرنا إلى حياة الشيخ أحمد الدين البكوي نجد الأمرين الذين يميّزان حياة الشيخ. أحمدهما: عمارة المساجد كمراكز العلوم الإسلامية. كما تشهد عليه المسجد الملكي في بهيرة. ثانيهما: والتبليغ والإشاعة للعلوم الإسلامية. والمسجد الملكي في لاهور.

المسجد الملكي في بهيرة: إن المسجد الملكي في بهيرة مسجد قديم الذي بناه أحدٌ من وزراء شير شاه سوري في 1540م / 947هـ وبمرور الزمن، واستيلاء الكفار والأسياخ صارت جدرانه منهدمة، وانقلب المسجد في الإطلال والخرابات. والأسياخ دمّروه وهدموا بنيانه حتى لم يبق منه الأثار إلا القبور والبئر القديمة[55] ومرة جاء العلامة غلام رسول ساكن قلعة ميان سنك إلى بهيرة للدعوة والإرشاد، التجأ الناس إليه لبناء المسجد فقال: "قد كتب قسام الأزل هذه السعادة في حظ الشيخ أحمد الدين البكوي"[56].

وحان الوقت لبناء المسجد ذات يوم خرج الشيخ من المدرسة بعد العصر إلى الخارج للنزاهة والتفرّج مع تلاميذه حتى بلغوا إلى أطلال هذا المسجد، فظهر الدرويش هناك فأمر له ببناء المسجد، فسكت الشيخ فرجع إلى البيت، فاستخار من الله تعالى، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأمر له أن يبني المسجد، وفي الصباح التالي ذهب الشيخ إلى المسجد وصلى هناك ركعتين فدعا واستعان بالله ووضع اللبن على رأسه فقرا "بسم الله الرحمن الرحيم" فبدأ العمل الجليل حتى بني المسجد العظيم ذا شأن جليل لا نظير له[57]، وتلاميذه أخذوا المحافر والمعاول مع العاملين، والرؤساء من هذه القرية اشتركوا بأموالهم وأنفسهم حتى تم هذا المشروع العظيم[58]، في سنة 1867م/ 1284هـ.

المسجد الملكي بلاهور

المسجد الملكي بلاهور من أعلى النماذج للثقافة الإسلامية في "البنجاب" الذي بناه الملك المغل أورنك زيب عالمكير" في سنة 1084هـ/1673م ولكن لما استولى الإنجليز على البنجاب سنة 29 مارس 1849م وكان هذا المسجد في تسلط الأسياخ فجعلوه مستودع الأدوات الحربية وبدّلوه في الخرابات والأطلال وكان هذا الأمر يؤلم المسلمين فكانوا في قلق واضطراب شديد، والمسلمون من مدينة لاهور قدّموا طلبا لتحرير المسجد إلى نائب المدير "لاهور" ميك كريكر، الذي فوض انتظام المسجد إلى المسلمين في سنة 11 يوليو 1856م/1273هـ[59] والدكتور محمد عبدالله الجغتائي يشير إليه قائلاً: "لما عرض المسلمين أمر تحرير المسجد أقام الشيخ أحمد الدين البكوي بدور بارزمهم في إنجاح المسلمين في سنة 1256م".[60] ويضيف فيه قائلاً: "يعلم من القرائن أنّه كان إماما وخطيباً في هذا المسجد من 1856م إلى 1869م".[61]

وفاته

في رمضان 1286هـ/1869م ذهب الشيخ أحمد الدين البكوي إلى قرية "كتهياله شيخان" من محافظة مندي بهاء الدين فمرض فيها مرضا شديدا. فرجع مريضا إلى بهيرة، وعالجه الإطباء الماهرون ولكن لم يفق، فتوفي 12 من شهر شوال 1286هـ/ 1869م وكان عمره 69 سنة، فدفن في صحن المسجد الجامع في بهيرة في الخانقاه البكوية.[62]

المصادر و الحواش

1. أطهر المباركفوري (القاضي)، عرب وهند عهد رسالت ميں، تخليقاتِ لاهور، 2004م، ص 30
2. زبير أحمد (الدكتور)، عربي أدبيات ميں باك وهند كا حصه، إداره ثقافت إسلامي، لاهور، باكستان، ص 31؛ والندوي، سليمان (السيد)، عرب وهندوستان كے تعلقات، أردو أكادمي السند، كراتشي، 1987م، ص 72–73؛ والطرازي، عبدالله مبشر (الدكتور)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب، ط.1، عالم المعرفة جدة، 22/1؛ والمباركفوري، العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، دار الأنصار، 1968م، ص 11
3. الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، 23/1
4. الندوي، سليمان (السيد)، عرب وهند ك تعلقات، ص 4
5. قدوسي، إعجاز الحق، تاريخ سندھ، مركزي أردو بورد، لاهور، 1976م، ص 94–95؛ الندوي، أبو ظرف، تاريخ سندھ، أعظم كده، 1947م، 41/1
6. البلاذري، فتوح البلدان، ليدن، 1866م، ص 431–446؛ والندوي، سليمان (السيد)، عرب وهند كے تعلقات، ص 13–17؛ والساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 53–50/1
7. الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب، 314/1
8. النسائي، عبدالرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب غزوة الهند، المطبع المجتبائي، دهلي، الهند، 1376هـ، 221/2
9. إحسان حقي (الدكتور)، باكستان ماضيها وحاضرها، دار النفائس، بيروت، ط.1، 1973م، ص 41؛ وأطهر المباركفوري (القاضي)، خلافتِ راشده اور هندوستان (الخلافة الراشدة والهند)، تخليقاتِ لاهور، 2004م، ص 49
10. محمد نواز ومحمد قمر علي (الدكتور)، الشيخ خان محمد وجهوده، في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد الرابع والعشرون، 2017م، ص 311
11. البلاذري، أحمد بن يحيى، أبو العباس، فتوح البلدان، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م، ص 170
12. ملك، خالق داد (الدكتور)، أضواء على تعليم اللغة العربية باكستان، كلية الدراسات الإسلامية والشرقية، بجامعة بنجاب، لاهور، ط.1، 2000م، ص 7

13. رزاقي، شاهد حسين، الأداب العربية في شبه القارة الهندية، إدارة ثقافت إسلامية، لاهور، 1994م، ص 9
14. المباركفوري، هندوستان ميں عربوں كى حكومتيں، مكتبة عارفين، كراتشي، باكستان، 1967م، ص 149-157
15. مجموعة المؤلفين، أردو دائرة معارف الإسلامية، 354/2؛ مولوي عبدالحق، أردو كي ابتدائي نشو ونما ميں صوفياء كرام كا حصه، انجمن ترقي أردو، دهلي، هند، 1979م، ص 145
16. محمد محمود عبدالله (الدكتور)، اللغة العربية في باكستان، مطبعة مجلة العرب، بدر الدين رود، شكاربور كالوني، كراتشي، ط.1، ص 19-20
17. ملك، خالق داد (الدكتور)، أضواء على تعليم اللغة العربية باكستان، كلية الدراسات الإسلامية والشرقية، ص 21
18. الساداتي، أحمد محمود (الدكتور)، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية، مصر، ط.1، 1377هـ/ 1957م، ص 55
19. بكوي، أنوار أحمد (الدكتور)، تذكار بكويه (ويليه تذكره مشائيخ بكويه، مؤلفه ظهور أحمد بكوي)، مكتبة علمية بريس أعظم كرهـ، انديا، 523/4
20. بكوي، ظهور أحمد (مولانا)، شمس الإسلام، منوهر برنتنك بريس، بهيره، سرجودها، 1930م، ج 1-16، ص 7
21. بكوي، أنوار أحمد (صاحبزاده)، تذكاره بكويه، خيبر برنتنك بريس، لاهور الناشر، مركزيه مجلس حزب الأنصار، باكستان (رحسترد) جامع مسجد بكويه، بهيره، سرجودها، ص 64-65
22. نفس المرجع
23. "بكه" بوكا، أو بكا، إسم قرية تقع في محافظة جهلم في إقليم بنجاب في أعمال مديرية "بند دادنخان"، وهذه القرية تقع على شاطئ النهر "جهلم". انظر: تذكار بكويه، 43/1
24. تذكار بكويه، ج 4، تذكره مشائيخ بكويه، ص 525
25. تذكار بكويه، 85/1؛ وفرنكي محلى، عبدالحي (العلامة) نزهة الخواطر، مطبع عثمانية، يونيورستي حيدرآباد (انديا)، 1979م، 46/4-47
26. تذكار بكويه، ج 4، تذكره مشائيخ بكويه، ص 529
27. تذكار بكويه، 86/1
28. نزهة الخواطر، 46/4-47
29. تذكار بكويه، 86/1

30. بكوي، أنوار أحمد (الدكتور)، تذكاره بكويه، خيبر برنتنك بريس، لاهور الناشر، مركزيه مجلس حزب الأنصار، باكستان (رحسترد) جامع مسجد بكويه، بهيره، سرجودها، ج1، ص 58
31. السابق نفسه، ص 64
32. السابق نفسه ، ص 64
33. تذكار بكويه، 87/1، ج4؛ وتذكره مشائخ بكويه، ص 529
34. السابق نفسه
35. جهلمي، فقير محمد (مولانا)، حدائق الحنفية، مرتبة: خورشيد أحمد خان ايم اے، مطبوعة مكتبة حسن سهيل لميتد، أردو بازار، لاهور، ص 504-505
36. تذكره بكويه ج 4، وتذكره مشائخ بكويه 529-530
37. تذكار بكويه، ج 4، 77
38. السابق نفسه
39. تذكار بكويه، ج 1، ص 110، وج 4، ص 7
40. تذكار بكويه، ج1، 109، ج 4، ص68
41. السابق نفسه
42. تذكار بكويه، ج 4، ص 12
43. السابق نفسه
44. السابق نفسه
45. نزهة الخواطر، 46/4-47
46. السابق نفسه
47. الفوائد على الفوائد الضيائية (المخطوط)، مكتبة الحقانية الصابرية، ص 2
48. تذكار بكويه، 78/1
49. نفس المرجع، 79/1
50. نفس المرجع، 103/1
51. نفس المرجع، 102/1
52. نفس المرجع، 120/1
53. نفس المرجع، 120/1
54. نفس المرجع، 123/1
55. تذكار بكوية، 1/ 96، 530/4؛ وتذكرة مشائخ بكويه
56. نفس المرجع

57. نفس المرجع
58. مشائخ بكويه، وتذكار بكويه، 531/4
59. تذكار بكويه، 93/1
60. جغتائي، محمد عبدالله (الدكتور)، بادشاهي مسجد لاهور، تاريخ، فن تعمير، متعلق علماء، مطبوعة 1972م، لاهور، ص 33
61. نفس المرجع
62. تذكار بكويه، 123/1